

المجانسة الصوتية في العربية

دراسة في الظاهرة وأنواعها

م.م. مجيد حميد سعيد الفتلي
كلية التربية / جامعة القادسية

الخلاصة :

اللغة العربية من اللغات التي تتسم بالمجانسة الصوتية، لأن العربي كان يعتمد على السمع وحده، فقدم علماء اللغة العربية القدماء كثيراً من الدراسات الصوتية، كانت ولا تزال موضع دراسة و تحليل من العلماء المعاصرين الذين لم يتمكنوا من الاحاطة بهذه الدراسات ولا بمضارعتها على الرغم من تطور الوسائل.

لقد كان هذا العلم بريادة العالم الجليل الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) وتلميذه سيويوه (ت ١٨٠هـ)، إذ يرى الخليل ان الانسجام الصوتي هو ظاهرة لغوية مهمة تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة والمقاطع المتجاورة نزوعاً إلى التوافق اللفظي واقتصاداً في الجهد المبذول. ومن العلماء الذين يرون ان أهمية هذه الظاهرة - المجانسة الصوتية - تسمو على الظواهر اللغوية الأخرى، وان دراستها تشغل المرتبة الأولى عند دارس الظواهر اللغوية ومنهم ابو علي محمد بن المستنير المعروف بـ(قطرب) (ت بعد ٢١٠هـ)، فقد ذهب الى ان الإعراب لا يدل على المعاني ... وانما جئ بالحركات للسرعة في الكلام وللتخلص من السكون عند اتصالها بمثلها والى مثل ذلك ذهب العلماء المعاصرون ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس ونوم جو مسكي.

تناولنا في بحثنا هذا (المجانسة الصوتية في العربية - دراسة في الظاهرة وأنواعها) ملامحاً مهمة من الدرس الصوتي عند العلماء القدماء والمحدثين ذكرنا فيه نشوء الدراسات الصوتية في اللغة العربية و توصلنا الى تأكيد وتوضيح مقولة ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في ان ((علم الاصوات تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه صنعة الاصوات والنغم)) وبيّنا المقصود من ان الحركات في اللغة العربية اصوات ناقصة تحرك الحرف وتقلقه لغرض الانسجام الصوتي، و علاقة هذا الانسجام بالمعنى، وذكرنا العلاقة بين المجانسة الصوتية والمعرب والمبني، وسقنا امثلة لذلك من التراث والمعاصرة، ثم تناولنا تحليلاً لبعض الظواهر الصوتية وبيّنا لجوء العربي الى حركات وسكتات تخالف قواعد النحو العربي يضطره اليها الانسجام الصوتي ومن هذه الظواهر: التخفيف، والتخلص من التقاء الساكنين (الوصل)، والوقف (السكت)، وهي من اهم الظواهر الصوتية التي تدعونا الى الحذف والتغيير في الحروف والحركات على الرغم من مخالفتها لقواعد النحو العربي.

تعتبر المجانسة الصوتية في اللغة العربية من اهم ظواهرها قديماً وحديثاً الا انها ما زالت تحتاج الى جهد اكبر لافتقار مؤسساتنا العلمية الى المصادر والاجهزة والمختبرات الخاصة بدراسة الاصوات، ويبقى البحث الصوتي العلمي المعاصر - على وضعه الراهن - قاصراً عن تحقيق نتائج مرضية تمكن الدارسين من الاستفادة ولو باليسير من المعرفة في هذا المجال. لكل ما اسلفنا كان هذا البحث المتواضع، فإن أخفقت أو وفقتُ فـ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (الفاحة ٢/١) ﴿ وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ﴾ (هود ٨٨/١١).

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين الذي نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله واله وصحبه الطيبين.

لقد كثرت دراسات الظواهر الصوتية في اللغة العربية، لكنها تركزت على دراسة القراءات القرآنية واختلاف اللهجات والتطور الصوتي ومعرفة مخارج الحروف وصفاتها، وقلما نجد اهتماماً بدراسة تعلق الظواهر الصوتية بالظواهر اللغوية الأخرى.

لقد أجمع علماء اللغة العربية على أن الإعراب من أهم خصائص الكلمة العربية - وإلى مثل هذا ذهب المتأخرون - إلا أن أبا علي محمد بن المستنير المعروف بـ(قطرب) (ت بعد ٢١٠هـ) خالفهم، وذهب إلى أن الإعراب لا يدل على المعاني... وإنما جاء بالحركات للسرعة في الكلام وللتخلص من السكون عند اتصالها بمثلها، وإلى مثل هذا ذهب الدكتور إبراهيم أنيس و (نوم جو مسكي) في كتابه: البنى النحوية، بقوله: ((لامناس من القول أن نظام القواعد مستقل عن المعنى)).

وإن دراسة الظواهر الصوتية تشغل المرتبة الأولى عند دارس اللغة إذا أراد أن يدرس لغة معينة دراسة علمية صحيحة؛ لأن الظواهر الصوتية تفسر الظواهر اللغوية الأخرى، وهي تشغل أهمية خاصة في القراءات القرآنية، فنشوء الدراسات اللغوية بعامة والدراسات الصوتية على الخصوص كان نتيجة الحاجة التي تتصل بقراءة القرآن الكريم وتفهم أحكامه، لاحتوائه على كل الظواهر اللغوية ولاسيما الظواهر الصوتية التي هي أغزرها مادة وأهمها تأثيراً، لأن هناك نوعاً من الدلالة لا يستمد إلا من طبيعة الأصوات المنطوقة. فإذا علمنا أن ليس هناك وسيلة تعيننا على دراسة الظواهر الصوتية في العصور السالفة سوى قراءة القرآن الكريم أدركنا أهمية دراسة هذه الظواهر في حياتنا المعاصرة^٤.

إننا إذا تدبرنا النص القرآني المجيد وجدنا فيه حرصاً كبيراً على المجانسة الصوتية التي يميل إليها العربي بطبيعته، لأنه ينفر عن كل ما يتقل على السمع أو النطق، ويضيق دلالة الألفاظ القرآنية، ولأن الحرص على التوافق والانسجام الصوتي له الأثر الكبير في الدلالة على معاني الألفاظ، فقد قيل إن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، أسلم بعد أن سمع قوله تعالى: ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴿طه﴾ (١، ٢/٢٠) وإن أحد الإعراب أسلم عندما دخل على النبي (ﷺ) وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿والطور﴾ وكتب مسطوراً إلى قوله تعالى: ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ ما له من دافع ﴿الطور﴾ (١/٥٢، ٢، ٧، ٨)، فقد تجلت هذه الكلمات ووضحت معانيها بالقراءة السليمة التي قرئت بها^٥.

وفي هذه الدراسة المتواضعة: (المجانسة الصوتية في العربية - دراسة في الظاهرة وأنواعها) سأتناول الموضوع بشيء من التفصيل وذكر الأدلة من خلال خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: (الدرس الصوتي عند العلماء العرب القدماء والمحدثين):

تضمن عرضاً لنشوء الدراسات الصوتية في اللغة العربية، واثراً القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في ذلك، والأسباب التي أدت إلى وضع الحركات الإعرابية، والدعوة إلى وضوح النطق وإظهار مخارج الحروف، وخلو القراءة من العيوب التي تذهب بالكثير من حلاوتها، وقد بينت علاقة الحركات بالصوت والمعنى وموسيقية اللغة العربية في التركيب القرآني على وجه الخصوص وفي القطع النثرية والشعرية عموماً، ثم ذكرت أهم التغيرات الصوتية في اللغة العربية.

المبحث الثاني: (علاقة الصوت بالمعرب والمبني):

تضمن تعريفاً للمعرب والمبني وعرضاً لظاهرتي الإعراب والبناء، بينت به تميز اللغة العربية بظاهرة الإعراب، وأنها سمة من أقدم سماتها، ثم تناولت أقسام كل ظاهرة وأثر ذلك في تغيير صوت الكلمة عند تحويلها من الإعراب إلى البناء أو بالعكس.

المبحث الثالث: (التخفيف):

تناولت فيه تعريف التخفيف وأسبابه وبينتُ الاتباع الحركي واشتغال المحل والوقاية وأنواع التخفيف في الأسماء والأفعال واثـر هذه الظاهرة في صوت المفردة وإعرابها ومعناها.

المبحث الرابع: التخلص من التقاء الساكنين(الوصل):

تناولت فيه تفرد اللغة العربية بخاصية التقاء الساكنين (الوصل) مراعاةً للتكافؤ والانسجام الصوتي و أثره في البناء اللغوي للمفردة.

المبحث الخامس: الوقف(السكت):

تضمن المبحث تعريفاً لظاهرة الوقف (السكت) و أثرها في لغتنا الكريمة مع شواهد من كتابنا العزيز و أمثلة من التراث والمعاصرة، بينتُ أهمية الوقف في المجال الصوتي والنحوي. ثم أتبعـت هذا المبحث المتواضع بخاتمة أوجزتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها معززة بأدلة من تراثنا الثـر.

وفي الختام فلا أحسب أن ما قدمته يتناسب وأهمية الموضوع، وحسبي ان هذا الجهد هو يخدم لغة القرآن الكريم، فإن كنت قد وفقت لهذه الخدمة فالحمد لله رب العالمين، لأنني استعنتُ به أولاً، وان كان غير ذلك فإنني غير آسف على جهد بذلته أو وقت أمضيته في رحاب هذه اللغة الكريمة، وما توفيقـي إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول: الدرس الصوتي عند العلماء العرب القدماء والمحدثين

أولاً: نشوء الدراسات الصوتية في اللغة العربية.

كان القرآن الكريم الكتاب المدون الوحيد الذي استمدت منه علوم اللغة العربية مادتها إضافة إلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي كانت مدونة عند عدد من الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم)، وما سوى ذلك فكان الاعتماد على الرواية والأخذ من العرب مشافهة، وكان العلماء يستمعون إلى الشواهد من روايتها منسوبة إلى قائلها، وكانت الملكة الحاصلة للعرب - في هذا الجانب - من أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد ، ولم يستخدموا الحركات المرسومة فوق الحروف حتى فسدت اللغة بالمخالفات التي ألقاها المستعربون على السمع^١.

كانت الدراسات النحوية الخطوة الأولى التي حققتها النهضة الحضارية في ميدان العلم والمعرفة، وقد شهدت تقدماً كبيراً في مدة قصيرة، فبعد أن وضع أبو الأسود الدؤلي(ت ٦٩هـ) اللبنة الأولى في هذا الصرح الشامخ شهدت اللغة العربية تقدماً كبيراً خلال قرن واحد دُرست فيه معظم ظواهرها ، ويشهد على ذلك ما أنجزه النحوي الفذ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ) في معجمه الكبير(العين)وما حققه تلميذه أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف ب(سيبويه)(ت ١٨٠هـ)، وكان من أهم الإنجازات التي تحققت هو نشوء الدراسات الصوتية، فقد قيل ان الفراهيدي هو أول من أحس بضرورة الدراسة الصوتية لفهم أسرار العربية، وقد برزت هذه الظاهرة بشكل واضح عند الأمام أحمد بن المستنير المعروف ب(قطرب)(ت بعد ٢١٠هـ)^٢.

لقد خالف (قطرب) النحاة في علل ظهور الإعراب وعدها صوتية، فقال: ((إنما أعربت العرب كلامها؛ لان الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبيطون عند الأدرج، فلما وصلوا أمكنهم التحريك، فجعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام، ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ومتحركين وساكن ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو البيت ولا بين أربعة أحرف متحركة؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يبيطون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون، وتذهب المهملة في كلامهم فجعلوا الحركة عقب الإسكان))^٣.

أن حصيلة دراسات الخليل ومن تبعه أعطت أكلها في القرن الرابع الهجري على يدي أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، الذي عالج الظواهر الصوتية على نحو مفصل، اتسعت دراسته لتصل مستوى التخصص، فكان بحق متمماً لما بدأه الخليل ومن تبعه^٩. وقد استمر السلف بدراسة هذه الظواهر حتى توصلوا إلى نتائج مفيدة أقرت بها الدراسات الصوتية المعاصرة ومنها:

- ١- ان ((علم الأصوات تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه صنعة الأصوات والنغم))^{١٠}.
- ٢- ان الحركات في اللغة العربية أصوات ناقصة تحرك الحرف وتقلقه لغرض الانسجام الصوتي^{١١}.

ثانياً: علاقة الانسجام الصوتي بالمعنى

ينفرد كلامنا العربي بجرس موسيقي خاص يتمثل في تشكيل أواخر كلماته، ويتجلى ذلك واضحاً في تراثنا الثر من شعر ونثر، وكثيراً ما استثمر الشعراء والكتاب هذه الخاصية، فنلاحظ ان الشاعر والكااتب يختار من التراكيب ما ينسجم مع روي القصيدة أو موسيقى ألفاظ النص النثري، فيضع الكلمة المشكلة في التركيب الذي ينفق فيه صوتها مع موسيقية هذا التركيب مراعيًا دلالة المعنى ((وقد بلغت هذه الخاصية الموسيقية ذروتها في التركيب القرآني الرائع حيث تناسق المعاني والنغمات والفكرة أحسن تناسق))^{١٢}، يقول الجرجاني (رحمه الله) (ت ٤٧١ هـ) عن هذه العلاقة: ((ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو))^{١٣} و ((انك إذا فرغت من تركيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى ان تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولا حقة بها، وان العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق))^{١٤}. ان الإنسان يحس بمعاني الأشياء حينما يسمعها؛ لان الأساس ليس معرفة قواعد النحو وإنما الإحساس بها، فإذا قرأنا موضوعاً على شخص لا يعرف قواعد النحو وأفسدنا عليه قراءة الموضوع فإنه لا يستوعب الفكرة إلا إذا فُريء عليه قراءة نحوية صحيحة على الرغم من جهله بالقواعد النحوية^{١٥}.

المبحث الثاني: علاقة الصوت بالمعرب والمبني في اللغة العربية

أولاً: المعرب:

الإعراب هو: ((تغيير آخر الاسم <الكلمة> بعامل))^{١٦}. وعند ابن جني هو: ((الإبانة عن المعاني بالألفاظ))^{١٧}، والمعرب هو: ((ما في آخره إحدى الحركات أو إحدى الحروف لفظاً أو تقديراً بواسطة العامل صورة أو معنى، وقيل هو: ما اختلف آخره باختلاف العامل))^{١٨}، أي: تغيير أواخر الكلمات باختلاف العوامل الداخلة عليها يولد تغييراً في معانيها، وقد احتفظت لغتنا الفصيحة بظاهرة الإعراب في مختلف عصورها، فهي من صفاتها الثابتة الموهلة في القدم، لم تفقدها على الرغم من ظهور اللحن واختلاف اللهجات، في حين ان سائر اللغات السامية - عدا الأكدية - فقدت الإعراب منذ أقدم العصور^{١٩}.

ثانياً: المبني:

البناء هو: ((لزوم آخر الكلمة بسكون أو حركة))^{٢٠}. والمبني هو: ((ما كان حركته وسكونه لا بعامل))^{٢١}. والبناء في الأسماء والأفعال أصلي وعارض.

أولاً: البناء الأصلي في الأسماء، وهو في الضمان، وأسماء الشرط، وأسماء الإستفهام، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة. ولا تتغير حركة آخرها إلا لفظاً عند التقاء الساكنين، قال تعالى: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه﴾ (البقرة ٢/١٠٢)، بكسر النون.

ثانياً: البناء العارض في الأسماء، وهو في:

- ١- اسم لا النافية للجنس، اذا كان مفرداً كقولنا: (لا مهملاً ناجحاً)، (فمهملاً) اسم (لا) مبني على الفتح في محل نصب فإذا صار مضافاً زال عنه البناء، فنقول: (لا مهملاً واجبٍ ناجحاً) فينصب بالفتحة

الظاهرة. ان ظهور الفتحة في حالتي الإعراب والبناء يشير إلى سلامة انسياب موسيقى اللفظ في الحالتين^{٢٢}.

٢- وقوع الاسم منادى، والمنادى هو: ((المطلوب إقباله بحرف ناب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديرًا))^{٢٣}، كقولنا: (يا محمد)، فانه مبني على الضم في محل نصب، إلا إذا أضيف أو زال عنه النداء كان معرباً. وفي المنادى تبرز ظواهر صوتية كثيرة تتجلى فيها علاقة الصوت بالإعراب والبناء، منها:

أ - مبني على ما يرفع به، نحو: يا زيد، يا زيدان، يا زيدون. فهو مبني على الضم في الأولى وعلى الألف في الثانية وعلى الواو في الثالثة.

ب- معرب منصوب، إذا كان:

- مضاف، نحو: (يا عبادَ الله).

- شبيهاً بالمضاف، نحو: (يا طالعاً جبلاً).

- نكرة غير مقصودة، نحو: (يا شرطياً)، (يا معلماً خُذْ بيدي).

ج - منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة إذا كان المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم، إلا ان النطق العربي توسع فنوع في هذا القسم، و اليك شواهد على هذا التوسع يبرز فيه الانسجام الصوتي بالتخفيف بسبب كثرة الاستعمال عند بعض القبائل العربية.

- كسر المنادى، قال تعالى: ﴿يا عبادي لا خوفٌ عليكم﴾ (الزخرف ١٦/٤٣) فالمنادى منصوب بفتحة مقدرة على الدال منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة لياء المتكلم، وقوله تعالى: ﴿ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾ (غافر ٤٠/٤١)، فالمنادى منصوب بفتحة مقدرة على الميم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة لياء المتكلم المحذوفة.

- فتح ياء المتكلم لالتقاء الساكنين، قال تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ (الزمر ٥٣/٣٩).

- قلب ياء المتكلم ألفاً، قال تعالى: ﴿يا أسفى على يوسف﴾ (يوسف ٨٤/١٢)، و قال تعالى: ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ (الزمر ٥٦/٣٩)^{٢٤}.

- إبدال ياء المتكلم تاء مكسورة، قال تعالى: ﴿يا أبتِ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر﴾ (مريم ٤٢/١٩).

٣- كلا وكتنا، وهما اسمان ملحقان بالمتنى؛ لأنه لا يصدق عليهما حدُ المتنى، و لا يلحقان به إلا إذا أضيفا إلى مضمر، نحو: (جاءني كلاهما وكتناهما، ورأيت كليهما وكتنيهما، ومررت بكليهما وكتنيهما) فإن أضيفا إلى اسم ظاهر اعربا بالألف رفعاً ونصباً وجرأ، نحو: (جاءني كلا الرجلين وكتنا المرأتين، ورأيت كلا الرجلين وكتنا المرأتين، ومررت بكلا الرجلين وكتنا المرأتين)، إننا نلمس ثقل النطق (بكلا وكتنا) إلى الظاهر لو أعربا إعراب المتنى^{٢٥}.

٤- المحكي على أصله (المبني على الحكاية)، وهو: ما سمي به من المركب الإسنادي المتكون من كلمتين بمنزلة اسم واحد، (جَادَ الحقُّ) و (جَادَ المولى) و (تأبطُ شراً)، فإن الحركات تقدر على آخره، فنقول: (حضرَ جَادَ الحقُّ، ورأيتُ جَادَ الحقُّ، ومررتُ بجَادَ الحقُّ)، ف(جَادَ الحقُّ) في الأصل جملة سمي بها شخص فأصبحت كالكلمة الواحدة، ولكنها لا تقبل التغيير فحكيت على أصلها، فلو قلت: (حضرَ جَادَ الحقُّ) أعربتُ (جَادَ الحقُّ) فاعل مرفوع بالضمّة مقدرة للحكاية، وهكذا بالنسبة للنصب والجر^{٢٦}.

ثالثاً: البناء الأصلي في الأفعال:

١ - ما اتفق على بناؤه، وهو: الفعل الماضي، ويبني على:

- أ - الفتح، إذا لم يتصل به شيء، قال تعالى: ﴿وجعلَ النهارَ نشوراً﴾ (الفرقان ٤٧/٢٥) أو إذا اسند إلى ألف الاثنين، قال تعالى: ﴿... جعلاً له شركاء...﴾ (الأعراف ١٩٠/٧).
- ب - الضم، إذا اسند إلى واو الجماعة، قال تعالى: ﴿قالوا بلى...﴾ (غافر ٥٠/٤٠).
- ج - السكون، إذا اسند إلى ضمير رفع متحرك، وضمائر الرفع المتحركة هي:
- تاء الفاعل، قال تعالى: ﴿لم أذنتَ لهم﴾ (التوبة ٤٣/٩).
- نا المتكلمين، قال تعالى: ﴿سمعنا و اطعنا﴾ (البقرة ٢٨٥/٢).
- نون النسوة، قال تعالى: ﴿وقلنَ حاشَ لله...﴾ (يوسف ٣١/١٢).
- ٢ - ما اختلف في بنائه، والراجح انه مبني، و هو: فعل الأمر، وبينى على:
أ - الفتح، إذا اتصلت به نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، نحو: (اذهبنَ لزيارة والدك).
ب - السكون، إذا لم يتصل به شيء، قال تعالى: ﴿فاغفرْ لنا ذنوبنا﴾ (آل عمران ١٩٣/٣)، أو إذا اسند إلى نون النسوة، قال تعالى: ﴿و أقمن الصلاة﴾ (الأحزاب ٣٣/٣٣).
- ج - حذف النون، إذا اسند إلى ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، قال تعالى: ﴿اذهبا إلى فرعون﴾ (طه ٤٣/٢٠) وقوله تعالى: ﴿ادخلوا الجنة انتم و أزواجكم﴾ (الزخرف ٧٠/٤٣) وقوله تعالى: ﴿ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ (الفجر ٢٨/٨٩).
- رابعاً: البناء العارض في الفعل، المضارع فهو معرب إلا انه يبني بناءً عارضاً على:
أ - الفتح، إذا اتصلت به نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، قال تعالى: ﴿ولينصرنَّ الله من ينصره﴾ (الحج ٤٠/٢٢).
ب - السكون، إذا اسند إلى نون النسوة، قال تعالى: ﴿و لا تبرجنَّ تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب ٣٣/٣٣).
- فمن الملاحظ ان البناء الأصلي والعارض في الأسماء والأفعال يتوقف على ما اتصل بها أو على موقعها في التركيب، طلباً للخفة والانسجام الصوتي إضافة إلى التخلص من ثقل توالي عدة حروف متحركة في كلمة واحدة كما سيأتي ذكره.

المبحث الثالث : التخفيف

التخفيف هو: ((تسهيل ما يتقل على اللسان))^{٢٧}. فقد استثقل العرب كثرة الحركات، فكرهوا اجتماع أربع متحركات أو خمس في كلمة واحدة أو في كلمتين متجاورتين، وكانوا يميلون بكلامهم إلى الخفة، قال ابن جني: ((سألت غلاماً... عن لفظة في كلامه... فقلت: كذا أم كذا؟ فقال: كذا، بالنصب؛ لأنه أخف، فجنح إلى الخفة))^{٢٨}، جاء في الذكر الحكيم: ﴿قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي﴾ (طه ٩٤/٢٠)، وكان اصل الكلام: (يا ابن أمي) بكسر الميم فأبدلت بالفتحة تخفيفاً.

أسباب التخفيف:

أولاً: توالي الحركات المختلفة

قال سيبويه: ((ألا ترى بنات الخمسة و ما كان عدته خمس لا تتوالي حروفها متحركة استثقلاً))^{٢٩}، ومنه إذا اتصلت تاء الفاعل بالفعل الماضي، نحو: (ضربتُ) و (انطلقتُ)، فيكون الفعل مبنياً على السكون خوفاً من توالي أربع أو خمس متحركات^{٣٠}.

ثانياً: توالي الحركات المتشابهة

استثقل العرب توالي حركات متشابهة في كلامهم ومنه قراءة ابن عباس و أنس بن مالك: ﴿عليها تسعة عشر﴾ (المدثر ٣٠/٧٤)، بضم التاء على أنها حركة بناء جيء بها للتخلص من توالي خمس فتحات^{٣١}.

ثالثاً: الاتباع الحركي، ويحصل في:

- أ - اتباع حركة إعرابية لغير إعرابية، ومنه قراءة الحسن وزيد بن علي: ﴿ الحمد لله ﴾ (الفتحة ١/١)، بكسر الدال اتباعاً لحركة اللام^{٣٢}.
- ب - اتباع حركة إعرابية لحركة إعرابية، ومنه قراءة إبراهيم بن أبي عبد: ﴿ الحمد لله ﴾ (الفتحة ١/١) بضم اللام اتباعاً لحركة الدال^{٣٣}.
- رابعاً: اشتغال المحل بحركة مناسبة

يتعذر ظهور العلامات الإعرابية على بعض الكلمات لاشتغال المحل بحركة المناسبة، ومنه:

أ - الاسم المتصل بياء المتكلم، قال تعالى: ﴿ أنا يوسف وهذا أخي ﴾ (يوسف ١٢/٩٠)، وقوله تعالى: ﴿ و اجعل لي وزيراً من أهلي ﴾ (هارون أخي) (طه ٢٠/٢٩)، فكلمة ﴿ أخ ﴾ الأولى مرفوعة بالضمة المقدره والثانية منصوبة بالفتحة المقدره منع من ظهورهما اشتغال المحل بحركة مناسبة لياء المتكلم، (وقد سبق تفصيل ذلك في المبحث الثاني).

ب - الاسم المسبوق بحرف جر زائد، ومنه:

- ١ - الباء، قال تعالى: ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ (الفتح ٤٨/٢٨)، فلفظ الجلالة مرفوع بضمة مقدره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة وهي الكسرة.
- ٢ - رُبَّ، نحو: (رُبَّ علم مفيد حويث)، فر (علم) مجرور لفظاً منصوب محلاً لاشتغال المحل بحركة المناسبة^{٣٤}.

خامساً: الوقاية من الكسر:

تلحق نون الوقاية بالفعل و اسم الفعل والحرفين (من) و(عن) وجوباً لتقيها من الكسر عند الاتصال بياء المتكلم؛ لأن ما قبله يجب كسره، فنقول: أكرمني، و عليكني، أي (الزمني)، ومئي، وعني. وتلحق بالأحرف المشبهة بالفعل جوازا، فنقول: إنني وأنني وكأني و لكنني و لعني و ليئني، قال تعالى: ﴿ ... يا ليئني قدمت لحياتي ... ﴾ (الفجر ٨٩/٢٤)، غير ان الأكثر في (لعل) الحذف والأكثر في (ليت) الإثبات. ومثل (ليت) في حكمها: لدن، وقط، وقد. فلو اتصلت ياء المتكلم بالكلمة مباشرة لأدى ذلك إلى توالي كسرتين هما كسرة الكلمة وياء المتكلم وهذا ما يستنقله العرب كما أسلفنا^{٣٥}.

أنواع التخفيف:

أولاً: التخفيف في الأسماء:

- ١ - تقدير علامة الرفع والجر على ياء الاسم المنقوص لتقلها تنكيراً وتعريفاً، نحو: (جاء قاض ومررت بقاض، وجاء القاضي ومررت بالقاضي).
- ٢ - تقدير الضمة والفتحة على آخر المضاف إلى ياء المتكلم، نحو: (هذا كتابي، و أكملت كتابي).
- ٣ - حذف نون المثني وجمع المذكر السالم عند الإضافة، نحو: (هذان مهندسا المشروع، وهؤلاء مهندسو المشروع)^{٣٦}.

ثانياً: التخفيف في الأفعال:

- ١ - تخفيف الضمة، قال تعالى: ﴿ وإذ يَعْذِكُمُ اللَّهُ ﴾ (الأنفال ٧/٨)، بإسكان الدال في (يَعْذِكُم) تخفيفاً، لتوالي الحركات على لغة تميم.
- ٢ - تخفيف الفتحة، قال تعالى: ﴿ ... أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي ﴾ (المائدة ٣١/٥)، بإسكان الياء في (أواري)، تخفيفاً.
- ٣ - حذف الياء، قال تعالى: ﴿ و اتقون يا أولي الألباب ﴾ (البقرة ١٩٧/٢) و ﴿ ما كنا نبغ ﴾ (الكهف ١٨/٦٤) و ﴿ والليل إذا يسر ﴾ (الفجر ٤/٨٩)، وكان الأصل: (اتقوني، ونبغي، ويسري)، بإثبات الياء، حذف لتخفيف على التشبيه بالفواصل في ﴿ اتقون ﴾ و ﴿ نبغ ﴾ وعلى توافق رؤوس الأي في ﴿ يسر ﴾ مراعاة للفاصلة^{٣٧}.

- ٤ - حذف نون الفعل المضارع، قال تعالى: ﴿ولم أكُ بغياً﴾ (مريم ١٩/٢٠)، والأصل (أكون)، فحذف الجازم الضمة على النون، فالتقى ساكنان: الواو والنون، وحُذف الواو لإلتقاء الساكنين، فصارت: (لم أكن)، ثم حُذف النون تخفيفاً لكثرة الاستعمال، فصارت: (لم أكن)^{٣٨}.
- ٥ - تقدير الحركة، قال تعالى: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾ (المرسلات ٣٢/٧٧)، ونحو: (الحقُّ يعلو)، فمُنِع ظهور الحركة وفُدرت على الياء والواو في (ترمي) و (يعلو) للتخلص من الثقل^{٣٩}.

المبحث الرابع : التخلص من التقاء الساكنين (الوصل)

اختصت اللغة العربية من بين اللغات السامية بخاصية الوصل مراعاةً للتكافؤ والانسجام الصوتي في نطق الكلمة الواحدة وفي اتصالها بغيرها، حتى يجيء الكلام منسجماً، فإذا التقى ساكنان في كلمة واحدة أو في كلمتين متجاورتين تخلصنا من عدم الانسجام الصوتي بحذف الأول أو تحريكه بالكسرة -وهو الأكثر- أو بالفتحة أو بالضممة للتخلص من التقاء الساكنين طلباً للخفة وتحقيقاً للانسجام الصوتي؛ لأن التقاء الساكنين ثقيل عند النطق، فالأول كالموقوف عليه والثاني كالمبدوء به والابتداء بالساكن محال^{٤٠}.

حالات التقاء الساكنين:

أولاً: كسر أول ساكن:

- ١ - في الاسم الموصول، قال تعالى: ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلنفسه...﴾ (الزمر ٤١/٣٩)، بكسر نون (مَنْ).
- ٢ - في الضمير، قرأ يحيى بن يعمر و ابن السمال، قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا الضلالة﴾ (البقرة ١٦/٢)، بكسر واو الجماعة^{٤١}.
- ٣ - في الفعل المضارع، قال تعالى: ﴿و من يتبدل الكفر بالإيمان﴾ (البقرة ١٠٨/٢)، بكسر اللام.
- ٤ - في فعل الأمر، قال تعالى: ﴿وبشر الصابرين﴾ (البقرة ١٥٥/٢)، بكسر الراء.
- ٥ - في (إذ) الظرفية، قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْبَعَثْ أَشْقَاهَا﴾ (الشمس ١٢/٩١)، بكسر الذال.
- ٦ - في الحروف:
 - أ - كسر الال من (قد)، نحو: (قد انفتح).
 - ب - كسر الال من (مذ)، نحو: (مذ الليلة).
 - ت - كسر اللام من (هل)، نحو: (هل انقطعت؟).
 - ث - كسر النون من (لكن)، قال تعالى: ﴿لكن الظالمون...﴾ (مريم ٣٨/١٩).
 - ج - كسر الواو من (لو)، قال تعالى: ﴿والو استقاموا على الطريقة...﴾ (الجن ١٦/٧٢).

ثانياً: فتح أول الساكنين:

- ١ - في الاسم، نحو: (كم الساعة؟).
- ٢ - في ياء المتكلم، قال تعالى: ﴿... ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد...﴾ (الصف ٦/٦١)، بفتح ياء المتكلم على قراءة عاصم (برواية أبي بكر).
- ٣ - في واو الجماعة: وهو ما رواه ابن جني عن قطرب، في قراءة قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا الضلالة﴾ (البقرة ١٦/٢).
- ٤ - في فعل الأمر: ومنه ما حكاه قطرب في قراءة قوله تعالى: ﴿قم الليل﴾ (المزمل ٢/٧٣).
- ٥ - في الحرف، قال تعالى: ﴿ومِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ...﴾ (البقرة ٨/٢)، وقوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم مِنَ الصَّوْءِ﴾ (البقرة ١٨/٢)، بفتح النون لالتقاء الساكنين وللابتعاد عن الكسر لثقل توالي كسرتين في الميم والنون.

ثالثاً: ضم أول الساكنين:

- ١ - في ميم الجمع، قال تعالى: ﴿و أشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ (البقرة ٩٣/٢).

- ٢ - الضمير، قال تعالى: ﴿ فتمنوا الموت ﴾ (البقرة ٩٤/٢)، بضم واو الجماعة.
 ٣ - علامة الإعراب، نحو: (هؤلاء مصطفىو الله)، بضم علامة الجمع.
 ٤ - تاء التأنيث الساكنة في قراءة لقوله تعالى: ﴿ قالتُ اخرج ﴾ (يوسف ٣١/١٢)^{٤٢}.
 رابعاً: الحذف في أول الساكنين:

يحذف حرف المد لفظاً لا خطأ في آخر الكلمة التي يليها ساكن في أول الكلمة اللاحقة، قال تعالى: ﴿ وأطيعوا الله والرسولَ وأولي الأمر منكم ﴾ (النساء ٥٩/٤٠)، وفي الحديث النبوي الشريف ((ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا ومن فيها))^{٤٣}، بحذف الياء من (أولي) والألف من (ركعتا) لفظاً لا خطأ ومثل ذلك قولنا: (خافا الله) و (خافي الله).

نلاحظ -مما أسلفنا- ان السبب في اللجوء إلى التخلص من أحد الساكنين وتحديد الحركة هو مراعاة للتكافؤ وللانسجام الصوتي في بنية الكلمة الواحدة أو في اتصالها بغيرها كي يجيء الكلام على موسيقية منسجمة، فإذا التقى ساكنان في كلمة واحدة وجب حذف أحدهما لفظاً وخطأً، أما إذا التقيا في كلمتين فيجب حذف الساكن الأول (لفظاً لا خطأً) أو تحريكه بالكسر -وهو الأكثر- أو بالفتح أو بالضم، لأن تجانس الحركات المتجاورة اقتصاد عضوي في النطق يُلبأ إليه لغرض الانسجام الصوتي^{٤٤}.
 خامساً: التقاء الساكنين في كلمة واحدة:

وهو مجال واسع ذهب فيه النحاة مذاهب شتى - لا تتسع طبيعة بحثنا الى تناوله بالتفصيل - فتفقوا على ان التخلص من التقاء الساكنين في كلمة واحدة يتم بحذف حرف او حركة، واجازوا اجتماعهما في:

- ١- الوقف عند اجتماع حرفين ساكنين مطلقاً، نحو: (تعلمون) و(بكرٌ).
- ٢- اجتماع حرف لين وحرف ساكن مدغم، نحو: (الضالين) و(دابّة) و(خويصة) وتبديل الهمزة الفأ، نحو: (أبنك هذا؟) و(أحسن عندك؟)، ولقد توصل الدكتور جواد كاظم عناد في رسالته الموسومة: (توجيه القراءات القرآنية في كتب المعاني) الى ان حالتين فقط يجوز فيهما اجتماع الساكنين هما:
 - الوقف عند اجتماع صامتين ساكنين، نحو: (بكرٌ) و(عمرو).
 - المصغر، نحو: (خويصة)^{٤٥}.

المبحث الخامس : الوقف (السكت)

الوقف في اللغة: الحبس، وفي الاصطلاح: قطع الكلمة عما بعدها -عند القراءة- ويسمى (السكت) و ضده الوصل^{٤٦}. ولأهمية الوقف في المجال الصوتي والنحوي والدلالي، نجد أن المختصين وضعوا في المصحف الشريف رموزاً يهتدي بها القارئ حين تطول عليه الآية ولا يسعه التنفس فيضطر إلى الوقف وقفة لا تفسد المعنى ولا تشوه جمالية النص، و لا تتضح موسيقية الآيات القرآنية إلا بالوقف على رؤوس معظمها، فإذا قرأ القارئ سورة (الرحمن) أحسَّ بجمالية الوقف وبموسيقية الفواصل عندما يقف على نهاية كل آية بالسكون، فيقرأ: ﴿الرحمن﴾ علم القرآن ﴿خلق الإنسان﴾ علمه البيان ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ والنجم والشجر يسجدان ﴿الرحمن﴾ (الرحمن ١/٥٥، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦)، ف﴿الرحمن﴾ مرفوعة و﴿القرآن﴾، و﴿الإنسان﴾، و﴿البيان﴾ منصوبة و﴿حسبان﴾ مجرورة و يسجدان﴾ فعل مضارع من الأفعال الخمسة مكسور النون، إلا اننا نقرأ الجميع بالسكون تحقيقاً للجمال الموسيقي والانسجام الصوتي^{٤٧}. ((ولغتنا العربية تسمح بالتقاء الساكنين في حالة الوقف؛ لأن الوقف ساد مسدّ الحركة كقولنا: (قام زيد)؛ لأنه يوفر الصوت على ذلك الموقوف عليه، و لذلك قيل: ان الحرف الموقوف عليه أتم صوتاً وأقوى جرساً من المتحرك))^{٤٨}.
 ومن حالات الوقف المهمة:

- ١- الإشمام، و هو: ((تهيئة الشفتين للتلفظ بالضم ولكن لا يتلفظ به، تنبيهاً على ضم الحرف الموقوف عليه و لا يشعر به الأعمى))^{٤٩}، فإذا قرأنا قوله تعالى: ﴿قال ربّ اني لما أنزلت اليّ من خير فقير﴾

- (القصص ٢٤/٢٨) أشرنا إلى حركة الضم في كلمة (فقير) باستدارة الشفتين لنبين أن الكلمة مشكلة بالضم في حالة الوصل، دون النطق بها^{٥٠}.
- ٢- الروم، و هو: ((أن تأتي بالحركة الخفيفة بحيث لا يشعر بها الأَصم))^{٥١}، أي: النطق ببعض الحركة و تقصير زمن النطق بها بحيث تُسمع في زمن أقل مما تتطلبه الحركة العادية، ففي سورة القمر وحدها يقف القارئ على سبع آيات تنتهي بالفتح، ونحو ثلاثين آية تنتهي بالكسر، و جميعها نقف عليها بالروم، قال تعالى: ﴿... فالتقى الماء على أمرٍ قد قدر﴾ و قال تعالى: ﴿كيف كان عذابي و نذري﴾ (القمر ٥٤/١٨، ١٢)^{٥٢}.
- ٣- الاسم المقصور والفعل الناقص :
- قال تعالى: ﴿و الليل إذا يخشى﴾ والنهار إذا تجلى ﴿وما خلق الذكر و الأنثى﴾ ان سعيكم لشتى﴾ (الليل ١/٩٢، ٢، ٣، ٤)، و يندرج تحت هذا النوع كل الصيغ التي تنتهي بألف أصلية أو زائدة، منونة أو غير منونة.
- ٤- الاسم المنقوص:
- أولاً: المنقوص المنون:
- أ - المنسوب : يوقف عليه بالألف، نحو: (قاضياً)، لفظاً لا خطأ.
- ب- المرفوع والمجرور: يجوز فيه حذف الياء و تسكين ما قبلها أو تحريكه بتنوين الكسر أو ابقاء الياء و الوقوف عليها، فيقال: (هاذ) أو (هاد) أو (هادي)، قال تعالى: ﴿و لكل قوم هادي﴾ (الرعد ٧/١٣) و تقرأ: (هاذ).
- ثانياً: المنقوص غير المنون:
- عكس النحاة حكم المنقوص غير المنون، فجعلوا بقاء الياء أولى من حذفها، فيقال في حالة النصب (القاضيا) وفي حالة الرفع والجر (القاضي) و يجوز (القاض)، قال تعالى: ﴿كلا إذا بلغت التراقي﴾ (القيامة ٢٧/٧٥) فيجوز أن تُقرأ: (التراق) بالسكون .
- ٥- ضمير الغائب المتصل:
- قال تعالى: ﴿... يوذ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذٍ ببنية﴾ وصاحبته و أخيه ﴿ و فصيلته التي تؤويه﴾ و من في الأرض جميعاً ثم يُنجيه﴾ (المعراج ١١/٧٠، ١٢، ١٣، ١٤)، فالوقف على ضمير الغائب المتصل (هاء) في هذه الآيات بحذف حركته عند القراءة^{٥٣}.
- ٦- التاء التي هي علامة للتأنيث:
- قال تعالى: ﴿في جنّةٍ عاليةٍ﴾ قطوفها دانية﴾ (الحاقة ٦٩/٢٢، ٢٣)، بتسكين التاء في (عالية) و (دانية).
- ٧- هاء السكت:
- قال تعالى: ﴿و أما من أتى كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه﴾ و لم أدر ما حسابية﴾ (الحاقة ٢٥/٢٦)، و قوله تعالى: ﴿و ما أدراك ماهيه﴾ (القارعة ١٠١/١٠)، فجيء ب(هاء السكت) في (كتابه) و (حسابيه) و (ماهيه) و وقف عليها بالسكون لبيان حركة الحرف الذي قبلها. و تحقيقاً للوقف الذي يحسن القراءة.
- ٨- تاء جمع المؤنث السالم :
- قال تعالى: ﴿إنّ المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات...﴾ (الأحزاب ٣٣/٣٥) بالوقف على التاء بالسكون.
- ٩- ياء المتكلم :
- قال تعالى: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (الصف ٦١/٦) بإسكان الياء^{٥٤}.

الخاتمة :

لو تأملنا رجز جرير بن عبد الله البجلي :

يا أقرعُ بن حابسِ يا أقرعُ إنك إن يصرعُ أخوك تُصرعُ^{٥٥}

لوجدنا انه رفع الجواب على نية التقديم ؛ لأن الأصل في جواب الشرط أن يتقدم على الأداة و فعل الشرط ، و التقدير : إنك تُصرعُ إن يُصرعُ أخوك . و ان ما ورد في الشاهد ليس من هذا الباب فقط ، و انما يحمل على موافقة الروي لعبارة: (يا أقرعُ) في صدر البيت، فالمسألة صوتية نحوية؛ لأن الشاعر لو احتاج إلى كلمة (تصرعُ) ساكنة لجلبها و عندها لا حاجة إلى التأويل^{٥٦}.
لقد توصلت من خلال هذه الدراسة- إلى مسلمات بيّنت مغزى مقولة العالم الفذ ابن جني عن اللغة بأنها: ((أصوات يعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم))^{٥٧}. وتبعاً لتغيير هذه الأصوات باختلاف العوامل تتغير الظواهر اللغوية الأخرى^{٥٨}.

اننا لا يمكن أن نتوصل إلى المعاني في اللغة العربية- دون إعراب، و لا يمكن أن نعبر دون أصوات؛ لأن الصوت والإعراب في لغتنا- عنصران أساسيان بهما يتكامل المعنى ويتم الانسجام الصوتي، و لا يمكن أن ننكر ذلك عند الخروج من قاعدة نحوية إلى أخرى بسبب معين، و لا يمكن أن ننكر أن كل مكتوب في لغتنا- مقروء بإيقاع خاص، فاللغة العربية لا يمكن أن تتحقق ظواهرها إلا بالمجانسة الصوتية، فلقد أنزل القرآن الكريم ألفاظاً أوحيت إلى الرسول (ﷺ)، و قرأها على الصحابة (ﷺ) مشافهة و نُقلت إلينا بالتواتر، وفيه يبرز أثر الظاهرة الصوتية على الظواهر اللغوية الأخرى، قال تعالى: ﴿... فلا تخشوهم و اخشوني و لأتم نعمتي عليكم...﴾ (البقرة ١٥٠/٢)، و قال: ﴿... فلا تخشوهم و اخشون اليوم أكملت لكم دينكم...﴾ (المائدة ٣/٥)، بإثبات ياء المتكلم في (اخشوني) وحذفها تحقيقاً للانسجام الصوتي، و يبرز أثر ذلك في الشعر العربي؛ لأنه بالتسكين يفقد وزنه الشعري، أضف إلى ذلك أن ضبط الكلمات بالشكل الصحيح في الشعر و النثر- يجعلنا نتوصل إلى المعنى الصحيح و يزودنا بإيقاع موسيقي رائع يدعونا إلى التأمل لغرض الاستيعاب السليم من خلال حلاوة الصوت.

لقد ذكرنا في هذا البحث المتواضع ملامحاً مهمة من الدرس الصوتي عند العلماء العرب، و نشوء الدراسات الصوتية، توصلنا من خلاله الى تأكيد و توضيح ما ذهب اليه ابو علي محمد بن المستنير المعروف بـ(قطرب) (ت بعد ٢١٠هـ) و ابن جني(ت ٣٩٢هـ) في تصدر هذه الظاهرة على الظواهر اللغوية الأخرى، وهي الظواهر الصرفية والنحوية والدلالية، ودراستها - الظواهر الصوتية - تحتل المرتبة الأولى عند دراسة الظواهر اللغوية، لأن العربي يلجأ الى حركات و سكنات تخالف قواعد اللغة العربية يضطره اليها الانسجام الصوتي وخاصة في ظاهرتي التخفيف و التخلص من النقاء الساكنين (السكت)، فهي تدعونا الى الحذف أو التغيير في الحروف والحركات طلباً للمجانسة الصوتية، وإلى مثل هذا ذهب علماء اللغة المعاصرون ومنهم الدكتور ابراهيم انيس ونوم جو مسكي.

لقد احتوت لغتنا الكريمة كل الظواهر اللغوية بجمالية رائعة توجتها بتاج السمو على كل لغات العالم؛ لأنها اللغة التي سمت بالقرآن الكريم ﴿الذي نزل به الروح الأمين﴾ (الشعراء ١٩٣/٢٦) ﴿يلسان عربي مبين﴾ (الشعراء ١٩٥/٢٦). الله أسأل أن يهدينا إلى الصواب... و به نستعين و الحمد لله رب العالمين^{٥٩}.

Abstract

Before more than eleven horn the greater scientist Abn-Geny said: The language ((Is sounds that all people express on their aims))، and according to the change on these sounds، the phenomena of language have change. If we know we can not get the meaning in the Arabic language without explain and sounds، We will recognize the drive & sound the tow fundamental elements with their can get correct meaning.

The voice coordination can lead to get all phenomena of language. Because all written think in Arabic language we can read it and (AL-Tskean) in Arabic language lead to loss the true refer and beautiful music.

The Arabic language content all the phenomena of language in beautiful case and fantastic, that is recognize from all the language of world, because it is the AL Quraan's language. {With it came down the Spirit of Faith and Truth}. {In the perspicuous Arabic tongue} [Al shoraa'26/193,195]

الهوامش :

- ١ ينظر: الكتاب ٣/٣٧٨، في البحث الصوتي ٧٥، من أسرار العربية ٢٥١، البنى النحوية ٢٢.
- ٢ سر صناعة الإعراب ١٠/١.
- ٣ البنى النحوية ٢٢، و ينظر: دروس في فقه اللغة ٨١ ومن أسرار العربية ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣.
- ٤ ينظر: مدرسة الكوفة ١٦٦ واهجة قبيلة أسد ٥٠ ودلالة الألفاظ ٤٦ والأصوات اللغوية ٣٨، ٣٩ وأثر القراءات/ دمشقية ١٥٤.
- ٥ ينظر: في اللهجات العربية ٤١، والكلام وإنتاجه وتحليله ١٩، ٢٦.
- ٦ ينظر: مقدمة ابن خلدون ٥٤٦، والمزهر ١٥١/١، ٢١١، وبحوث في تاريخ السنة ٣٤.
- ٧ ينظر: دراسات في فقه اللغة ١٢٨، ومن أسرار العربية ٢٢٠، ومدرسة الكوفة ١٦٨.
- ٨ الإيضاح في النحو: ٧٠.
- ٩ ينظر: أعلام في النحو ٩٧، ومنهج البحث اللغوي ٦٢، ٦٣.
- ١٠ سر صناعة الإعراب ١٠/١.
- ١١ ينظر: نفسه ١/٣٠، وفي البحث الصوتي عند العرب ٧٦، والدراسات اللهجية ٣٢٥.
- ١٢ فقه اللغة وخصائص العربية ٢٨٣.
- ١٣ دلائل الأعجاز ٦٤.
- ١٤ نفسه ٤٤.
- ١٥ ينظر: نظرية النظم ٥٠، ودراسات في فقه اللغة ١٣٨.
- ١٦ الحدود في النحو ٣٨.
- ١٧ الخصائص ١/٣٥.
- ١٨ التعريفات ١٩٧.
- ١٩ ينظر: التطور اللغوي التاريخي ٥٢، ودروس في فقه اللغة ٨٠، ٨١.
- ٢٠ الحدود في النحو ٣٨.
- ٢١ التعريفات ١٧٣.
- ٢٢ ينظر: شرح ابن عقيل ١/٣٤١، ٣٩٦، ولغة الإعراب ٦/١، ودراسات في علم النحو ٣٤٠.
- ٢٣ التعريفات ٢٠٧.
- ٢٤ ينظر: شرح ابن عقيل ٣/٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، دراسات في علم النحو ٢٩٥.
- ٢٥ ينظر: مغني اللبيب ١/٢٠٣، وشرح ابن عقيل ١/٥٧.
- ٢٦ ينظر: الحدود في النحو ٤٠، ودراسات في علم النحو ٣٩٩.
- ٢٧ الحدود في النحو ٤٠.
- ٢٨ الخصائص ١/٧٨.
- ٢٩ الكتاب ٤/٤٣٧.
- ٣٠ ينظر: شرح ابن عقيل ١/٣٨.
- ٣١ ينظر: معاني القرآن ٢/٣٢٩، والمحتسب ٢/٣٣٩، ومغني اللبيب ٢/٥١٦.
- ٣٢ ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ١.
- ٣٣ ينظر: الحمل على الحوار ١٣٨.
- ٣٤ ينظر: دراسات في علم النحو ٥٦، ٥٧.

- ٣٥ ينظر : معاني القرآن ٣٢٩/١ ، والكافية في النحو ٢١/١ ، وشرح ابن عقيل ١١٠/١ ، ودراسات في علم النحو ١٠٢ .
- ٣٦ ينظر : شرح ابن عقيل ٨١/١ ، والصرف الوافي ٢٠٩ ، ودراسات في علم النحو ٥٤ ، ٥٧ ، ولغة الإعراب ٥٠/١ .
- ٣٧ ينظر : اعراب القرآن ٨٣٨/٣ ، املاء ما من به الرحمن ١٠٦/٢ ، و ٢٨٦/٢ .
- ٣٨ ينظر : شرح ابن عقيل ٢٩٩/١ ، والدراسات اللهجية ٢٢٥ ، والحمل على الجوار ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٤ .
- ٣٩ ينظر : شرح ابن عقيل ٨٣/١ .
- ٤٠ ينظر : شرح المفصل ١٢٠/٩ ، و همع الهوامع ١٧٦/٦ ، و التطور اللغوي التاريخي ٧٣ .
- ٤١ ينظر : مختصر في شواذ القرآن ٢ .
- ٤٢ ينظر : السبعة في القراءات ٦٣٥ ، سر صناعة الإعراب ٢٥٩/١ ، ٣٩٦/٢ ، وشرح المفصل ١٢٤/٩ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، والحمل على الجوار من ٢٧٢ إلى ٢٨٢ .
- ٤٣ موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١٨٤/٥ .
- ٤٤ ينظر : المحتسب ٣٣٥/٢ ، ٣٣٦ ، وشرح المفصل ١٢٠/٩ ، و همع الهوامع ١٧٦/٦ ، و التطور اللغوي التاريخي ٧٣ ، ومن أسرار اللغة ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، وتوجيه القراءات القرآنية ٢٠٨ .
- ٤٥ ينظر : توجيه القراءات القرآنية: ٢٠٨، ٢٠٨ .
- ٤٦ ينظر : التعريفات ٢٢٦ ، شرح الأشموني ٢٠٣/٤٠ .
- ٤٧ ينظر : من أسرار اللغة ٢٢١ ، ٢٢٧ .
- ٤٨ شرح المفصل ١٢٠/٩ .
- ٤٩ التعريفات ٢١ .
- ٥٠ ينظر : من أسرار اللغة ٢٢٢ .
- ٥١ التعريفات ٩٩ .
- ٥٢ ينظر : من أسرار اللغة ٢٢٣ .
- ٥٣ ينظر : شرح ابن عقيل ٨١/١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ومن أسرار اللغة ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
- ٥٤ ينظر : الكافية في النحو ٤٠٨/٢ ، من أسرار اللغة ٢٣٣ .
- ٥٥ من شواهد الكتاب ٤٣٦/١ .
- ٥٦ ينظر : شرح للمع ٣٦٨/٢ ، و خطي متعثرة على طريق تجديد النحو ١٣٦ .
- ٥٧ الخصائص ٣٣/١ .
- ٥٨ ينظر : التصريح على التوضيح ٦٠/١ .
- ٥٩ ينظر : دروس في فقه اللغة ٨٢ .

المصادر والمراجع

- ◆ القرآن الكريم بقراءة حفص عن عاصم الكوفي (رضي الله عنه).
- ◆ أثر القراءات القرآنية في تطوير الدرس النحوي: عفيف دمشقية، فرع معهد الاتحاد العربي-بيروت، ط١، ١٩٧٨ م.
- ◆ الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس دار وهدان للطباعة والنشر، ط١_١٩٧٩ م.
- ◆ اعراب القرآن: المنسوب إلى إسحاق إبراهيم بن السري النحوي الزجاج (ت٣١٦هـ)، تحقيق ودراسة إبراهيم الايباري، مطبعة نهضة مصر، ط٣_١٩٨٦ م.
- ◆ أعلام في النحو: الدكتور مهدي المخزومي، دار الحرية للطباعة_بغداد_١٩٨٠ م.
- ◆ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٣_١٩٧٠ م.
- ◆ الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧ م)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، طبع دار العروبة_١٩٥٠ م.
- ◆ بحوث في تاريخ السنة المشرفة: أكرم العربي، بغداد، ط٢، ١٩٧٢ م.
- ◆ البنى النحوية: نوم جو مسكي، ترجمة الدكتور يؤيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد_١٩٨٧.
- ◆ التصريح على التوضيح: الشيخ خالد الأزهرري، مطبعة البابي الحلبي _ د . ت.
- ◆ التطوير اللغوي التاريخي: الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة، بيروت، ط٢_١٩٨١ م.
- ◆ التعريفات : الجرجاني السيد الشريف محمد علي (ت ٨١٦ هـ)، مطبعة الحلبي، مصر_١٩٣٨ م.

- ◆ توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الثالث الهجري (رسالة دكتوراه): جواد كاظم عناد، جامعة بغداد كلية الآداب (على الاله الكاتبة) _ ١٩٩٤م.
- ◆ الحدود في النحو: الرماني أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤ هـ) ضمن رسائل في النحو (تحقيق الدكتور مصطفى جواد و يوسف مسكوني)، دار الجمهورية، بغداد _ ١٩٦٩م.
- ◆ الحمل على الجوار في القرآن الكريم: الدكتور عبد الفتاح احمد الحموز، مطبعة الرشد، الرياض، ط١ _ ١٩٨٩م.
- ◆ الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العربية _ ١٩٥٢م.
- ◆ خطى متعثرة على تجديد النحو العربي: الدكتور عفيف دمشقية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١ _ ١٩٨٠م.
- ◆ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة، بيروت _ ١٩٨٠م.
- ◆ دراسات في علم النحو: الدكتور أمين علي السيد، دار المعارف، مصر، ط١ _ ١٩٦٨م.
- ◆ دراسات في فقه اللغة: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط١ _ ١٩٦٨م.
- ◆ دروس في فقه اللغة العربية: الدكتور نعمة رحيم العزاوي، (على الآلة الكاتبة)، مكتب الطباعة المركزي، بغداد _ ١٩٩٠م.
- ◆ دلائل الإعجاز: الجرجاني، عبد القهار (ت ٤٧١ هـ)، دار المعرفة، بيروت _ ١٩٧٨م.
- ◆ دلالة الألفاظ: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة _ ١٩٧٦م.
- ◆ السبعة في القراءات: ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٨٩٠م.
- ◆ سر صناعة الإعراب: ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق مصطفى السقا وجماعته، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ◆ شرح الأشموني: الأشموني، علي بن محمد (ت ٩٢٩ هـ)، البابي الحلبي، مصر _ د.ت.
- ◆ شرح ابن عقيل (المجلد الأول): ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٤ _ ١٩٦٤م.
- ◆ شرح ابن عقيل (المجلد الثاني): ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١٦ _ ١٩٧٤م.
- ◆ شرح التمع: ابن برهان العكبري (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق الدكتور فائز فارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، ط١ _ ١٩٨٤م.
- ◆ شرح المفصل: الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ)، عالم الكتب، بيروت _ د.ت.
- ◆ الصرف الوافي: الدكتور هادي نهر، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩م.
- ◆ فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط٤ _ ١٩٧٠م.
- ◆ في البحث الصوتي عند العرب: الدكتور خليل إبراهيم العطية، دار الحرية للطباعة، بغداد _ ١٩٨٣م.
- ◆ في اللهجات العربية: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦ _ ١٩٨٤م.
- ◆ الكافية في النحو: ابن الحاجب، الإمام جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت _ ١٩٩٥م.
- ◆ الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة _ ١٩٧٧م.
- ◆ الكلام إنتاجه وتحليله: الدكتور عبد الرحمن أيوب، مطبعة جامعة الكويت، الكويت _ ١٩٨٤م.
- ◆ لغة الإعراب: الدكتور بدير متولي حميد، دار المعرفة، القاهرة _ د.ت.
- ◆ لهجة قبيلة أسد: علي ناصر غالب، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١ _ ١٩٨٩م.
- ◆ المحتسب في تبين شواذ القراءات و الإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ أو ٩٣٩ هـ)، تحقيق علي النجدي و الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٦ هـ و ١٣٨٩ هـ.
- ◆ مختصر في شواذ القرآن الكريم، من كتاب البديع: ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الهجرة، د.ت.
- ◆ مدرسة الكوفة: الدكتور مهدي المخزومي، مطبعة الجلبي، القاهرة _ ١٩٥٨م.
- ◆ معاني القرآن: الفراء، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق علي النجار، الدار العربية للتأليف والترجمة، القاهرة _ د.ت.
- ◆ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، ط٤ _ ١٩٩٤م.

- ◆ مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام عبد الله جمال الدين (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، لبنان_بيروت_د.ت.
- ◆ مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط٤_د.ت.
- ◆ من أسرار العربية: الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة و مكتبة الديار المصرية، ط٥_١٩٧٥م.
- ◆ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: الدكتور علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق)، بغداد_١٩٦٨م.
- ◆ موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف: أبو هاجر محمد السيد، عالم التراث للطباعة والنشر، بيروت_د.ت.
- ◆ نظرية النظم: الدكتور حاتم الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد،_١٩٧٩م.
- ◆ همع الهوامع شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تصحيح السيد محمد بدر الدين، دار المعرفة، بيروت ، د.ت.